ضباط الجعلية في مجلس الضباط

تفخر أوليقارشية الجعلية على أن أول قائد عام للجيش الحالي في السودان يحمل لقب "الجعلي" وهو الجنرال محمد باشا حمد الجعلي إنتقل إسم الوحدات العسكرية الموروثة من المستعمر من إسم "قوات دفاع السودان" إلي "الجيش السوداني" ذلك في حقبة ما عرفة "السودنة" بين عام 1954ف 1958. الجنرال الخواض محمد أحمد الذي تقلد منصب القائد العام للجيش ما بين عام 1964-1969 ينسب أيضا إلى الجعلية.

وخلال تاريخ دولة الجلابي 78 سنة؛ وخلال مراحلها الثلاثة اي بين عامي 1954-حتى 1990 حيث ألغى منصب القائد العام للجيش؛ ؛ تقلد 12 جنرال عسكري منصب القائد العام؛ لم يكن بإستثناء واحد؛ من دارفور؛ كردفان؛ جنوب السودان؛ شرق السودان؛ ليس من المجتمعات الزنجية أو المجموعات الزنجية التي تعتبر نفسها عربية؛ والتي تمثل الأغلبية المطلقة لقوام الجيش والشرطة في السودان. ونذكر القادة العاميين (4 من الجعلية: الجعلي؛ الخواض؛ فضل؛ البشير) (3 شايقية :عبود؛ سوارالدهب؛ عوض خلف) ؛(2 دناقلة: نمري وخالد) (2 من أصول مصرية: فوزي؛ وفتحي) (1 من الجوامعة: عبدالماجد خليل).

"قوات دفاع السودان" كانت وحدات سودانية تحت قادة ضباط الانجليز؛ وبعضهم عمل كوحدات جيش مصرية تحت قيادة ضباط إنجليز أيضا. وكانت مهمة الضباط السودانيين (والمصريين أيضا) هو مسهلين؛ و مترجمون وايضا ينقلون المعلومات عن جنودهم ومجتمعاتهم للادارة الانجليزية وذلك للحيلولة دون قيام ثورة تحرير عسكرية سودانية ضد الإستعمار؛ سواء في السودان أو مصر؛ فان "قوات دفاع السودان" لا تمثل جيش للسودان بل هم مرتزقة الإستعمار تجمع من المستعمرات نفسها؛ وهنا الوظيفة الرسمية لضباط مثل الجعلي؛ الشايقي؛ والخواض تتنبطق مع نطق الزنوج لإسم الأخير بالقاف المعطشة والدال. وإلى ذلك يعود جذور جيشنا الحالي الذي يمارس حرب التطهير في الريف والمدن اليوم.

بعكس أوليقارشية الشايقية؛ لا تميل أوليقارشية الجعلية للمارسة افتخار الفاحش بأبناءها الذين خدموا كمرتزقة إستعمار في الحقبة الخديوية العثمانية (1820-1885) و الخديوية الانجليزية (1889-1956)؛ ولعلى الجعلية بقيت في ذاكرتها ما تلى الفعل النبيل للملك نمر دفاعا عن كرامتهم الجماعية في قتل الغازي إسماعيل وجنودهم حرقا؛ وأن الإداراتين عمد إلى تعلم وترقية اجيال من مجتمعات الجلابة المنحدرين من آباء من رجال الغزو نفسهم؛ وينحدر الجنرالين الجعليين اعلاه الى الطبقة ذاته. وفي التاريخ المزيف يسمونهم أبناء (السراري والمحظيات) مما يوحي بأن أماهتهم من الجنوب والغرب لاباء من الجلابة. أليقارشية الجعلية منشغلة بالعيش في التاريخ في محاولة محمومة لصناعة نسب عربي عباسي لها تتصف بحرية والقداسة فيما تعيش الشايقية حاضرها فخرا بأبناءها جنرالات اوجنودهم لا يهم أنهم عبيد خدم للمستعمر أو غيرهم.

وأليقارشية الجعلية والشايقية كفرسي رهان في مؤسسات إرث الدولة تركة الإستعمار؛ في تقاسم جهاز الدولة كطرائد لها؛ الباريكس الداخلي في إستعمار الأقاليم؛ أو في الباريكس الخارجي؛ سفارات وبعثات؛ حتى قالت الجعلية أنه ياتي منها رئيسا للجمهورية؛ فم ترضى الشايقية بذلك. وفي خلال المنافسة دائما تظهر وتتقدم أليقارشية نوبة البربر حصان أسود في السابق بجانب الحيين. وهكذا فان اللواء مختار حمدين القائد الفعلي لأنقلاب الإنقاذ؛ والعميد عثمان أحمد حسن المرشح الاول للخليفة كانوا من أوليقارشية الجعلية؛ وحين الصدفة أتي بالعميد عمر البشير رئيسا للانقلاب؛ وقالت اوليقارشية الجلابي ان الرؤية تحققت؛ وأن الدولة دولة جعلية.

تولى الدكتور نافع على نافع قيادة جهاز الأمن والمخابرات معا؛ وكان الأقدر على الإطلاع على مجريات الأمور؛ وهو راس أوليقارشية الجعلية؛ وكان البشير وإبن خالته إبراهيم شمس الدين يتحكمون على الجيش؛ وإن وضع الجنرال إسحاق عمر على رئاسة اركان الجيش كان فقط ليكون الشكل الخارجي الذي يحمله التاريخ مسؤولية إعدام ال23 ضابط شايقي مسألة ضرورية لحماية دولة العباسية في بلاد الزنوج. في ابريل عام 2004 ذكر نافع على نافع لشيوخ محاميد النيجير نسبه الى عقبة بن نافع الفهري؛ وأن القوة والقسوة التي لا تجاريهما رأفة أو رحمة هما رديفات تاسيس الدول. وأنه يرحب بهم في دولتهم العربية الجديدة. هكذا فقد كان العنف والقسوة العباسية في إجتثاث جذور دولة بني أمية؛ ونبش قبور خلافائها الذين ماتوا من عقود؛ وعدم الرحمة والتسامح مع المتأمرين حتى لو كان مواليها من خرسان من ثبتوها؛ كانت هي طبيعة الدولة العباسية منذ فجر 30 من جونيه.

قال الكاروري للبشير دولتك؛ يقاتل ابناء عمك الفوارس لا احد غير الجعلية يقاتلون. هذه الكلمات اتت في سياق صورة نمطية فرضتها اوليقارشية الجعلية طوال عمر دولة الابرتهايد الجلابي تصف فيها الجعلي؛ بالشجاع؛ المقاتل الذي لا يهاب الموت ولا يخشى الاعداء؛ فيما وصفت الرباطاب بالدهاء؛ التنميط اثبت للشايقية الخبث ولؤم الطباع. والحق ان اكثر من نشر الاسطورة حتى في حق الشايقية هم دهاقنة اوليقارشية الجعلية. وفي طباع الديكتاتور البشير؛ صاحب الدولة بوصف الصافي فإن ابرز صفات الرجال هم الحمق والهبالة.

في الثالث من مارس عام 1997 قتل العقيد ميرغني قائد حامية كايا العسكرية في صبيحة إجتياح الجيش الشعبي على الحامية؛ بعد عشرين يوما تقريبا من ذلك وفي الميل اربعين غرب الاستوائية؛ قتل على عبدالفتاح أمير سرية الدبابين التي تضم طلبة الجامعات في مليشيات الدفاع الشعبي؛ والاثنين من الجعلية؛ يومها رددت الاذاعة و التلفزيون بالسودان أغنية حماسية من أدب التفاخر القبلي "هاك من دارجعل؛ هاك من دارجعل لقرنق مكتوب من الجيلي للدامر المجذوب" والاغنية من روائع شعر الفخر الجاهلي المعاصر

رسميت بالكلمات خارطة جغرافية تمد فيها قرى وحواضر قومية الجعلية في شمال السودان والتي تقدر عدد افرادها بنحو نصف مليون إنسان (من إحصائيات الدولة الرسمية لمنطقة تهر النيل 1998؛ 2008 اذا بلغ نحو 950 الف نسمة).

وفتحت الاذاعة والتلفزيون الصحف ابوابها لشعراء الجاهلية من دارجعل لالقاء قصائدهم التي يصفون فيها انفسهم بالبطولة الشجاعة والاقدام؛ واحقر عند الله من الجعلان. كان النقيب فتح الرحمن الجعلي الذي رسب في الكلية الحربية في دورات البيادة؛ والجري والقفز وتم تمريره بدرجات اسلامية؛ ألف قصيده" كيف نمرق من العسكر؛ يجوكم ناس قرنق تارسين؛ يسد مدارس الاطفال ويهد خلوة الذاكرة ويضعون بار من المقرن يوزاي مسجد النيلين.

على نقيض ما علي وجوه أفراد الشايقية من ملامح تشبهم ببطون الهوسة واليوربا والفلان فان فطاحلة أوليقارشية الجعلية مثل عبدالله الطيب؛ جعفر ميرغني؛ الكاروري يرجحون أحد إحتمالات نسب الجعلية إلى جد من الفلاني وجدة من الدينكا أو جد من الفور وجدة من الحبشة.

والمهندس الصافي جعفر الذي قيل انه قال عام 2001 " الان قامت دولة العباس في السودان". في احدى الايام المشهونة بالتوتر في صراع القصر والمنشية؛ و في جمهرة من اوليقارشية الجعلية الافندية والبازنقر قدم عمر البشير؛ رئيس الجمهورية والقائد العام الجيش بتلك الصفة بقوله " والان جاء دور لتسمعوا ابن عمكم الجعلي الدكر"

ونقل عن الترابي ردا الصافي والبشير؛ " ما هو بالجعلي وما هو بالدكر" ولكنه أعرب عن مقطته وغضبه من تسرب روح الجاهلية في جسم " حركته الاسلامية" وهو اي الدكتور حسن الترابي لم يكن حريصا على منع تسرب الروح الجاهلية بجسم الدولة والمجتمع؛ حين فصل مناصبها ومؤسساتها محاصصة بين القبائل على نمط جاهلي؛ وأبقى على نصيب الأسد لقبائل الجلابة في الدولة.

وتقول الرويات أن الاسم الكامل للدكتاتور عمر حسن احمد البشير بيلو؛ فلاني من نيجريا اتى الي دارجعلى وتصاهر منهم؛ أو هو بديري دهمشة برواية والدته السيدة هدية عليه الرحمة. على اية حال ان يكن البشير من الفلاني او من الدهامشة فانه يحسب لاوليقارشية الجعلية بلا منازع. هناك تشابه كبير بين شحصيات في أوليقارشية الجعلية الدكتور ربيع عبدالعاطي؛ العميد طارق كيجاب؛ وعبدالله البشير شقيق الديكتاتور البشير وخالهم الطيب مصطفى؛ التشابه في تمظهر أحدهم بغرور و تباهي متكلف؛ وتعليم مصطنع؛ والهوس برواية نسب شريف لشخص هو نفسه شريك الاخرين في انه مجهول النسب.

في منتصف عام 2004 حينما كان القتال يدور بعنف في سهول وفيافي دارفور؛ كان أبرز من يشرف على تسليح مليشيات الجمجويت الجنرال عوض بن عوف؛ بن خالة الديكتاتور البشير وقيل صهره؛ والذي كان يتولي قيادة الاستخبارات العسكرية؛ والجنرال عبدالله الجعلي قائد المنطقة العسكرية الغربية في الفاشر. كان هناك قتال من نوع اخر يقوده مجذوب الخليفة أحمد مندور المهدي؛ مطرف صديق داخل قصر غردون لإقناع إبن عمهم البشير لتسليم ملف دارفور لمجذوب. دعم ؛ نافع على نافع هذا الخط؛ فقد كانت أوليقارشية الجعلية أعلاه تعتبر ان إتفاقية السلام الشامل لايقاف الحرب في جنوب السودان حسبت لغريمه علي عثمان محمد طه؛ رأس أوليقارشية الشايقية في القصر الرئاسي؛ والذي يملأ تصورات أوليقارشية قبيلته مثل؛ عوض الجاز (ملك الشايقية كما يلقب) أن يجلس على طه على كرسي الرئاسة.

في ابريل من نفس العام؛ حمل قاتل صلاح قوش ليفوز بقيادة الجهازين؛ جهاز الامن الداخلي وجهاز الامن الخارجي؛ نجح في إبعاد الجنرال عبدالكريم عبدالله من اوليقارشية الجعلية من رئاسة الامن الخارجي. والعوامل التي اسهمت في حصول قوش على الجهازين ليس فقط اتفاق محاصصة وتناصب بين اوليقارشية القبيلتين في مؤسسة الابرتهايد فقط بل انجاز يحسب لصلاح قوش نفسه في تنظيم وادارة وتطوير جهاز امن القبائل؛ احد اهم الافرع ال13 في جهاز الامن الداخلي. وقاد صلاح قوش حملتين نحو دارفور في ابريل من ذلك العام؛ الاول كانت عسكرية قوامها لواء خرج بالصحراء لمحاربة ثوار حركتي التحرير والعدل والمساواة؛ والثانية قادها هو بنفسه لخلق تحالف مع زعماء القبائل الزنجية التي تعتبر نفسها عربية في كردفان وداروفر. لقد هزمت الحملة الاولى على يد محاربي الصحراء المكدملون؛ من الزغاوة والميدوب؛ اما الثانية فقد نجحت في انتاج الجمجويت.

حمل صلاح قوش حقائب مليئة بالنقود في طوف من السيارات مليئة بالاوليقارشية الجلابية؛ بدأ بدارحمر؛ الرزيقات؛ المعاليا؛ والقبائل الست في جنوب دارفور وانتهت اللقاء بأداء صلاة الجمعة في مستريحة المعسكر. ؛ قرب مستريحة القرية؛ مضارب قبائل الرزيقات الشمالية تحت قيادة الشيخ موساي كبير ابونجلول غربي بلدة كبكابية. ومستريحة المعسكر لم تكن هي مسترحية القرية؛ فقد قام موسى هلال الزعيم الفعلي والعملي لمليشيات الجمجويت؛ واول من استجلب عربان النيجر الى كبكابية؛ وقام هلال باحتلال مباني المدينة الاسلامية بقرية قرقو وحولها الى اول معسكرات الجمجويت. والمدينة الاسلامية كان يقودها الشيخ ادم حامد جارالنبي مبعوث من خلاي هموشكريب في الشرق لبناء مدرس دينية لتحلفيظ القران وعلومه؛ لكن موسى هلال ووفق لتقرير مخابراته؛ السيد رحمة قال ان الشيخ ادم حامد هو جاسوس الزغاوة في الاصل وليس رجل دين.

وحملة عسكرة البقارة والابالة في كردفان ودرافور ليكونوا مليشيات الجمجويت هي فكرة جهاز الامن والاستخبارات العسكرية؛ واتفقت مع رؤية الصقور باوليقارشية الجلابي؛ لكن اعترض عليها ورفضها مجذوب الخليفة الذي وعد البشير بانه ينجز سلام دارفور باي ثمن. وكان مجذوب الخليفة يخفي في ابتسامته المتهمة بالبرود والدهاء قدرا من الاحترام لاهل دارفور وهو مطلعا

بتاريخهم وماضيهم وارثهم الحضاري؛ وكان يعبر عن ذلك باجلاله لزعماء القبائل والرفع من قدرهم. وكان تعليق دكتور خليل ابراهيم حول حيرتي في سلوك مجذوب الخليفة مع زعماء القبائل؛ والرجل عصب أوليقارشية الجلابي قال لي صحيح مجذوب يدرك القيمة الانسانية لدارفور واثره الا انه يسعي لكسب ود زعماء الاداراة الاهلية في دارفور لاجل ترويضهم واخضاعهم لسلطة دولتهم وليس لتحقيق مصالح لدارفور أو استرداد حقوقهم.

قائد الاستخبارات العسكرية الجنرال ابن عوف؛ هو صاحب مقولة "ان الاستخبارات لا يدخلها اضان زرقة" في عام 2003 حين نهبت إبل تجارية للمهرية في الطريق الى الكفرة على يد قطاع طرق تحولوا لاحقا الى وحدات في حركات مسلحة؛ التجأ العربان البدو الى الجيش ليحيي ابلهم وتجارتهم. رد ابن عوف لحميتي الذي سيصبح بعد اعوام قائد الدعم السريع؛ "انه لا يوجد فرق بينك وبينهم" اي لا يوجد فرق بينك والمتمردون" انتو كلكم تمارسون النهب والسلب وممكن كلكوم تتمردوا علي الدولة".. ولعلي الاجيال العربية تذكر ان الجيش الذي دكا قرى الزغاوة في بلدة حمادة ودفن العديد من الرجال احياء لم يميز عرب الشيقيرات في وادي ازوم وعرب ابونجلول في باري فقد هدم فرقانهم وقتل رجالهم بنفس التهمة "النهب المسلحة"

اضطررا محمد حمدان دقولو موسى الى التمرد على الجيش في عام 2006 اي بعد ثلاث اعوام من انضمامه الى مليشيات الجمجويت التي كونها موسي هلال ليصدق قول ابن عوف فيه انه لا يوجد فرق بينه وبين المتمردين الاخرين من دارفور.

أبن خالة الرئيس السودانى ابراهيم عبود وزوج اخته وحفيد الشيخ عبود لأمه شيخ بادية السوراب

الفريق احمد محمد احمد الجعلي ... أول قائد عام للجيش السودان
هو شخصية قيادية ، لقد قضى الفريق احمد باشا محمد في الجيش حوالي الـ (38) ثمانية وثلاثون عاماً كان خلالها مثال الضابط الكفء والمواطن الصالح لا تكاد تحسبه قصيراً لاستطالته منطقاً ومروءة ولاستعلائه كرامة وحسن المظهر ولوضوح شخصيته وبروزها كان خفيف الحركة أي كأنه مدفع سريع الطلقات إذا تحدث استعرض الموقف استعراضاً كاملاً الّم فيه بجميع الزوايا وكل الجزئيات ولم يبرر رأيه النهائي إلا وقد أيقن انه لن يخسر المعركة ونقاشه وكان هادئ الطبع
ولد في يوم28/6/ 1896م في شرق السودان وفي قرية محمد قول فى نفس المنزل الذى ولد فيه الرئيس عبود و بالتحديد والتي تبعد حوالي 120 ميلاً شمال بور تسودان.
بدأ تعليمه في خلوة محمد قول كما درس المرحلة الأولية والوسطى بسواكن وقد امتاز من أول دخوله المدرسة بمقدرة على العمل مدهشة وبجلد متين وكان كثير التحصيل وكثير التعليق على ما يحدث ويحصل ، كثير التفكير فيه مما جعله متفوقا على زملاءه.
انتقل إلى المرحلة الثانوية بكلية غردون مميزاً نابغاً تتنبأ له أساتذته بمستقبل باهر وتخرج مهندساً معمارياً وكان ذلك عام 1915م.
أحب حياة العسكرية وذلك لمشاهدته الطلبة الحربيين يتدربون بملابسهم الرسمية فاثر الدخول في المدرسة الحربية رغم استلامه لخطاب تعيينه مهندساً.
التحق بالمدرسة الحربية الدفعة الحادية والعشرين وكانت تتكون من سبعة طلاب وهم احمد محمد احمد الجعلي ، احمد المهدي ، المهدي عبد الرحمن ، عبد الرحمن مرجان ، عوض الكريم دفع الله ، عبد الرسول عبد الجليل ، منصور احمد جمعة وتخرجوا جميعاً برتبة الملازم ثاني في 1917م
تدرج في الرتب العسكرية كالأتي:
ملازم أول 1/1/ 1919
نقيب 16/9/ 1927
رائد 6/1/ 1936
مقدم 6/1/ 1940
عقيد 6/6/ 1947 أول من سودن كاتم أسرار الحربية
عميد 26/6/ 1950 شئون الضباط
لواء 26/6/ 1951 ثم تدرج من رتبة اللواء لفريق 14/8/ 1954
اشترك في الحرب العالميه الثانيه في شرق السودان الحرب في شمال إفريقيا ضمن قوة دفاع السودان في الأربعينات وذلك إبان

الحرب العالمية الثانية والحق بالفيلق الثاني عشر تحت قيادة البريقدير جيفورد الذي قاد القوات البريطانية إلى أن تم جلاؤها من السودان وقد تسلم منصب اركانحرب الفيلق الثاني عشر بشمال إفريقيا إبان الحرب العالمية الثانية خلال الأعوام 1940 - 1943م كان مقر رئاسة جيوش الحلفاء القاهرة.

كان لوجوده بالقوات المحاربة في الميدان اكبر الأثر في نفوس ضباط صف وجنود القوات السودانية وقد كان بارعاً في فن إدارة الرجال (Management Men) كان حازماً ذا عزم وإقدام في تصرفاته العسكرية مما خلق في تلاميذه الضباط الاصاغر روح المبادرة والإبداع إلى جانب شعاره المميز الضبط وحسن الانتظام العسكري.

كان قوياً لا يخاف لومة لائم مرهوب الجانب يعمل له الجميع ألف حساب ، كريم الأخلاق عذب الروح عف اليد واللسان يتمتع بالاحترام والتقدير وسط زملائه من الضباط وكل من عمل معه.

استلم قيادة الجيش من البريقدير سكونز باشا عند السودنة في 14 أغسطس 1954م وفور استلامه لقيادة الجيش غير اسم قوة دفاع السودان إلى اسم الجيش السوداني وأصبح هذا التاريخ تاريخاً خالداً تحتفل به القوات المسلحة السودانية كل عام.

مصدر المعلومة : حفيد الرمز والرئيس عبو